

الأسرة الرومانية في العهد الجمهوري

صونية صغور

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر - 2

takwarim901@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/05/16؛ تاريخ القبول: 2020/05/08

The Roman family in the Republican era

Abstract :

Throughout the ages and in various civilizations, the family formed the basis for building any society that is mainly composed of a group of families, consisting of the husband who is considered the head of the family, the mater familias, the mater familias as well as the children, grandchildren, slaves and followers, and their status varies according to the status of the family to which they belong.

The family is based on marriage, which has varied its conditions, types and rites. This latter ensures that the society has a qualified family that performs its function efficiently, in addition to its primary purpose of having children who were written by the Romans in marriage. However, this association may be disintegrated due to political, moral or even economic conditions, And each family according to its class and social status in the different aspects of daily life of housing and clothing and daily meals, which we will address through this research, which is centered on the question of the status and composition of the family and the foundations and the manifestations of daily life of individuals?

Keywords: the family; woman; house; religion; education.

الملخص:

شكلت الأسرة على مر الأزمنة وفي مختلف الحضارات الأساس في بناء أي مجتمع، وهي تتألف من الزوج الذي يعتبر رب الأسرة *pater familias* والزوجة *mater familias* إضافة إلى الأولاد والأحفاد والأبتاع، والمعوقين واختلفت مكانتهم على حسب مكانة الأسرة التي ينتمون إليها. تقوم الأسرة على الزواج الذي تنوعت شروطه وأنواعه وطقوسه، هذا الأخير الذي يكفل للمجتمع ربة أسرة مؤهلة تؤدي وظيفتها بكفاءة، إضافة إلى انجاب الأطفال الذي كان عند الرومان يكتب في عقد الزواج، إلا أن هذا الارتباط قد يتفكك نتيجة ظروف سياسية أو أخلاقية أو حتى اقتصادية؛ هذا وكان لكل أسرة على حسب طبقتها ومكانتها الاجتماعية اختلاف في مظاهر حياتها اليومية من مسكن وملبس ووجبات يومية، وهو ما سنتطرق إليه من خلال هذا البحث والذي تتمحور إشكاليته حول مكانة الأسرة الرومانية في العهد الجمهوري وتركيبها وفيما تمثلت أسسها ومظاهر حياة الأفراد اليومية ؟

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ المرأة؛ المسكن؛ التعليم؛ الدين.

مقدمة:

تعتبر الأسرة نواة المجتمع، التي تحافظ على تماسك أفرادها وترابطهم، وبالرغم من التغيرات التي قد تطرأ على الدولة إلا أن ملامح الحياة الاجتماعية لا تتغير بالقدر نفسه (علي مؤمن ادريس، 2012: 18)، حيث ظلت الأسرة الرومانية تعيش بنفس النمط في العهد الجمهوري، تماما مثلما كانت عليه في العهد الملكي، محافظة على ذات القيم والأسس الأخلاقية، فمكانة الفرد كانت تعتمد على مكانة مركزه في الأسرة ثم على ما يؤديه من خدمات في الحياة العامة (ابراهيم نصحي، 1978: 214)؛ وتجدر الإشارة إلى أن كلمة (*familia*) عند الرومان لها معاني كثيرة فهي

أيضاً تشير إلى من يشتركون بنفس العبادة وجد مشترك واحد (77: 1978, L. Laricheet G Bonjeau)، وقد أكد على أهمية الأسرة قانون الألواح الاثني عشر (سراج.أ. 2001، 64) الذي اعتبرها وحدة اساسية وقاعدية للمجتمع الروماني.

فالأسرة إذن لا تعني مجموعة من الأشخاص فقط بل الأشياء أيضاً وتشمل صنفين من الأشخاص:

أولاً: الأب أو كبير العائلة, le Peter familiasj. Declareuil (203: p.a) الذي له السلطة المطلقة فله الحق في تربية أبنائه أو عرضهم للبيع فهو الحاكم الأسمى في الأسرة، وفي حالة ما ارتكبت زوجته أو أبنائه أي جنحة فكان له الحق في محاكمتهم وحتى في الحكم عليهم بالإعدام (119: 1923, Albert Malet et Jules Isaac)، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لا سلطة في وجود الأب أو رب العائلة.

ثانياً: هم الأشخاص الأجانب عن الأسرة الأحرار وغير الأحرار (203: p. a, j. Declareuil) وتختلف هذه السلطة باختلاف أوضاع أصحابها من حيث التسمية فتعرف عند الأحرار بسلطة الأب (patriapotestas)، أما عند العبيد منهم بالسيادة (dominum) ومقابل هيمنته على أسرته كان عليه واجبات اتجاهها مثل الرعاية وتأمين الحاجات المعيشية وتقديم القرابين وإقامة الشعائر الدينية وذلك بمشاركة أفراد أسرته (إبراهيم رزق الله، 1996: 88).

فالأسرة الرومانية إذن تتكون من الأب والأم ومنزلهما وأرضهما وأملاكهما وأطفالهما الصغار، وأبنائهما المتزوجون

وزوجاتهم وأحفادهم، وعبيدهم ومواليهم كل هؤلاء تتألف منهم الأسرة familia (ويل ديورانت، د.س: 64)، وبالتالي فقد بقي نظام التبعية الذي كان سائدا في العهد الملكي معمولاً به في العهد الجمهوري، كما بقي لكل أسرة عدد من الأتباع الأحرار الذين كانوا في السابق عبيد الأسرة ومستأجري أراضيها وغيرهم ممن ناشدوا تلقائياً حماية رب الأسرة فأصبح تبعاً لذلك راعيهم (إبراهيم رزق الله، 1996: 88)، فالأسرة بهذا التعريف والتنوع ما هي إلا مجمع مدني ذات شكل ملكي مستقل يشغله كبير العائلة بكل حزم وباحترام القوانين j.Declareuil, p. (108 : a).

المرأة:

على عكس ما كانت عليه المرأة في المجتمعات القديمة فقد تمكنت المرأة الرومانية من أن تتمتع بمكانة محترمة في الأسرة الرومانية، حيث كان لها دوراً كبيراً في الحفاظ على استمرارية الأسرة بحسن سيرها، خاصة وأنها هي من تنجب الأبناء وتعلمهم، كما كان التركيز الأساسي على إدارة أسرة زوجها وتعليم الفتاة كيفية تدوير الخيوط ونسج الملابس، بغض النظر عما إذا كان زوجها يستطيع شراء قطعة قماش أو إذا كان يمكن للعبيد نسجها، كما أن وظيفتها اختلفت على حسب طبقتها الاجتماعية، حيث نجد النساء الرومانيات في العائلات البسيطة يعملن بجد مثل الرجل، أما نساء الطبقات المترفة فكن يذهبن للسوق والحمامات والمعابد وزيارة الأصدقاء كما قد تشارك زوجها في استقبال الضيوف

نظرا لأن هذه الأسر لم تكن لها مشاغل كثيرة والتي كان يتولاها في غالب الاحيان العبيد.

وبما أن رب الأسرة الرومانية كان له السلطة المطلقة على منهم تحت ولايته، فقد كانت المرأة تتزوج بمن اختاره لها والدها لأسباب اقتصادية أو سياسية، وتخضع لزوجها الذي اكتسب كل الصلاحيات التي كان يمارسها والدها فتصبح بذلك ممتلكاتها ملكا له بل له حتى الحق في قتلها اذا اكتشف مثلا أنها زانية (Alderte G.Gregory, 2004 :56) .

هذا وتم الاشادة بامرأة بطولية لتحليها بصفات رفيعة وهي كورنيليا Cornelia والدة الأخوين غراكوس التي حملت باثنتي عشر طفلا، ماتوا جميعا قبلها لكنها بالرغم من ذلك أخفت حزنها واستطاعت أن تواجه ما قاسته بشجاعة وتتجاوز تلك الحزن، خاصة فقدان الولد (Alderte G.Gregory, 2004 :56) ، كما نجحت كثيرات منهن في ادارة شؤون الأسرة وممتلكاتها مثل ترنتيا زوجة شيشرون الأولى (علي مؤمن ادريس، 2012: 54).

الأولاد وتربيتهم: يذكر سيسرون (Cicero, De Senectute, 33) أن الإنسان يمر بثلاث مراحل، الطفولة "pueritia"، الشباب "juventus"، فالشيخوخة "senectus"، وكل مرحلة تتسم بصفة مميزة لها، حيث تتميز الطفولة بالضعف، وبعدها الرعونة في مرحلة الشباب غير أنهم سرعان ما يتعلمون الجدية، إلى أن يصلوا الى مرحلة النضج في الشيخوخة.

عرف عن الرومان أنه حين يولد لهم مولوداً، يحمل لوالده ويوضع عند رجله، فإن أمر برفعه عن الأرض، فهذا يعني أنه يريد أن يتكفلوا

بإرضاعه وتربيته، وإن تركه ولم يأمر بحمله فهو يريد التخلي عنه، وبالتالي سيترك في الساحة العامة (Sénèque, De la colère, I, 15; Juvénal, Satires, 6, V, 603; Suétone, Auguste, 65)، وحينها إما أنه سيهلك ويموت أو يتم التكفل به من أي أحد قد يراه ويعطف عليه فيأخذه ويربيه.

وبالنسبة للمولود الذي يقرر والده الاحتفاظ به، سيعلن عن فرحة أهل المنزل بتزيين باب المنزل بإكليل ورد يعلق على الباب، ويبدأ الأهل والأصدقاء بزيارة البيت للتهنئة (Sénèque, De la colère, II, 33)، وسيتم إرضاع المولود إما من طرف والدته أو من المربية وتستمر الرضاعة مدة ثلاث سنوات وحينها يسمى رضيعاً أو الألو منوس "alumnus"، ويدو أن استخدام المربيات استمر لدى الرومان حتى أثناء العهد الإمبراطوري، رغم أن أوكتافيوس أوغسطس (Cicéron, Ad Atticum, I, 2; Aulu Gelle, XII, 1) في نهاية العهد الجمهوري أمر بأن ترضع الأمهات أولادهم ولا توكل بتلك المهمة للمربيات، ويشير جوفينال (Juvénal, Satires, 6, V, 7; 92) إلى أن النسوة كن يعتمدن على المربية في الإرضاع والتربية بسبب زواجهن صغيرات وعدم قدرتهن على التكفل بهذا الأمر واعتباره متعباً بالنسبة لهن.

كما كان من عادات الرومان أنه بعد الولادة مباشرة، يزين ثدي الأم بشريط من الأشرطة التي تنسج في المعابد، ويظلمون يتضرعون للآلهة لوكينا "Lucina" وديانا "Diane" مدة ثمانية أيام، ويهدون الهدايا للآلهة جونو "Juno" حامية النساء أثناء الولادة.

وفي اليوم الثامن إذا كان المولود بنتاً والتاسع إن كان ولداً، يحممون الرضيع وينقى ويتم تسميته، ويسمى هذا اليوم باللوستراري "Lustrare"، وفيه تجتمع العائلة وتستدعى كبريات نساء العائلة (Dezobry, CH, 1835, 142-143)، وتترأس أكبرهن سناً الحفل، حيث تحمل الرضيع من مهده، وتمرر بإصبعها الوسطى المليء باللعب على جبهته وشفاهه لتنقيته وإبعاد الأرواح الشريرة عنه، وبعدها تضربه بلطف بيديها الاثنتين، وتدعو له بمنحه الخصوبة والنجاح في حياته؛ وبعدها يتم تسجيل اسمه (Suétone, Tibère, 5) في دفاتر السجلات الشعبية المحتفظ بها في معبد ساتورن.

في سن السابعة أو سن التعقل كما يسميه الرومان (Dupont F., 1994, 265)، يبدأ يشارك في الحياة العائلية، ويمكنه مساعدة والده إذا أراد هذا الأخير، وما أن يصبح الطفل يعي معنى الكلمات (Plutarque, Caton l'Ancien 20) حتى يشرع في تعليمه، إما بإرساله للمعلم أو جلب معلم له للمنزل.

التبني: أساس التبني في الأسرة الرومانية ديني، حيث كان يتم من أجل ضمان استمرارية الأسرة وخلود العبادة (فركوس.د. 1993، 214)، وفي العهد الجمهوري كان يقتصر على من ليس له أبناء، ويتبنون فقط الذكور (Gaudemet.J. 1967, 32)، بعكس العهد الإمبراطوري حيث تطور الأمر وأصبح بعض من يتبنون أطفالاً ولأسباب مختلفة لديهم أولاد، كما أصبحوا يتبنون أيضاً الإناث؛ ويتم التبني بمراسيم دينية، ويتم التصديق عليها قانونياً "in jure cessione" بموافقة وحضور

البريتور (Lepointe.G.1958,151)، وحينها يتوجب على الوالد الحقيقي إن كان معروفاً السكوت عندما يدعي المتبني أن الطفل ابنه، وبسكوته يتم الإقرار والرضا على التبني، وبهذا ينتقل الطفل من سلطة أبيه أو رب الأسرة إلى سلطة المتبني أو رب الأسرة الجديدة.

وبمجرد أن يقع التبني يصبح الطفل ابناً حقيقياً لأسرته الجديدة، عليه واجب الطاعة، وخاضعاً للسلطة الأبوية، وله حق الإرث، كما لم يكن للأجانب الحق في تبني طفل روماني،

الزواج:

اعتبر الزواج أساس تكوين الأسرة سواء عند المجتمعات القديمة أو الحديثة، والذي به يكفل للمجتمع ربة أسرة مؤهلة تؤدي وظيفتها على أكمل وجه، فهي بشكل أو بآخر تمد الوطن بالأبناء والذين اعتبروا الغرض الأساسي للزواج، كما لم يكن رباطاً بين الرجل والمرأة فقط، بل بين جماعة من الأشخاص، أو بتعبير آخر بين عائلتين أو بين عشيرتين وبالتالي توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، وفي نهاية الجمهورية أصبح الزواج في الوسط الأرستقراطي هدفاً لخلق وتوطيد التضامن السياسي (JeanAndreau et linnek bruhs, 1990: 3,4)، فالزواج في غالب الأحيان لم يكن يباعث الحب بل الرغبة الصادقة في زوجات يساعدونهم في الحقول، لذا يكتب في عقد الزواج الغرض من الزواج انجاب الأطفال (علي مؤمن ادريس، 2012: 45) كما كان رضا الوالدين واجباً ضرورياً لإتمام الزواج فلا يمكن للولد أن يتزوج إلا بموافقة والده (ويل ديورانت، د.س: 63).

وللزواج خطوات تسبقه أولها الخطبة تصاحبها طقوس أخرى، حيث يجتمع المقربون على وليمة يقدم فيها القرابين ليشهدوا على الزواج، وبعد احتفال الخطوبة يهدي الخطيب خطيبته خاتماً من الذهب أو الفضة أو الحديد تضعه في الأصبع الرابع من اليد اليسرى، ويحدد يوماً لحفل الزواج، والذي يكون في غالب الأحيان في الأيام الثلاثة عشر الأولى من شهر جوان (120: 1923, Albert Maulet et Jules Isaac)، أما بالنسبة لسن الزواج فنجد بصفة عامة بالنسبة للفتاة في سن الثانية عشر وما بين الرابع عشر والخامس عشر للفتى (Pierre Morizot, 1989 : 659)

كما عرف الرومان في العهد الجمهوري ثلاثة أنواع من الزواج: زواج كم مانو *cum munu*: وهو الأكثر شيوعاً بين الأشراف يعقد بين مواطنين رومان (j.Declareuil, p.a: 109)، وتشهد فيه العروس أمام عشرة شهود، أنها مستعدة لدخول عائلة أخرى، ليبدأ الحفل الديني (A.Bouché leclercq, 1889: 458) وبموجب هذا الزواج كانت المرأة تعامل كقطعة انتقلت من يد الأب إلى يد الزوج، وتصبح بلا حقوق وممتلكاتها تحت سيطرة زوجها وهناك نوعان من هذا الزواج :

- 1- زواج *coemptio*: وفيه يعطي الزوج مبلغاً لوالد الزوجة وكأنه اشتراها، يتم بحضور خمسة شهود وحامل للميزان.
- 2- زواج *usus*: يتم في هذا الزواج الاتفاق على أن يعيش الرجل والمرأة معاً لمدة سنة بدون مشاكل، تمر المرأة في هذه السنة برقابة الرجل ويصبح زواج (6: 1997, Manus. Ducos Michèle).

زواج sine manu: وهو الأكثر شيوعا في نهاية الجمهورية وقد ازدهر في القرن الثالث والثاني ق.م، لم تكن له شروط، وفيه تستطيع المرأة أن تحتفظ بممتلكاتها وإذا انفصلا يمكنها أن تأخذ كل أشياءها معها كما تحتفظ بقلب عائلتها لأبيها **filia familias** (Ducos Michèle, 1997:5).

زواج **cum conferreatio**: ومعناه أكل كعكة معا يتم هذا الزواج بتقديم قربان للإله جوبيتر، وتقاسم كعكة التي أعطت اسمها لهذا الشكل الرسمي للزواج ثم يقوم الكاهن بإملاء الصلاة وكان هذا الزواج مخصصا للنبلاء وكبار رجال الدين (A.Bouché leclercq, 1889 : 458) التعليم :

من المرجح أن إنشاء أول مدرسة في روما كان حوالي 250 ق.م (250: Marrou Henri, 1948) ولكن تيت ليف Tite live في وصفه فرجينيا محبوبة أحد الحكام، يقول أنها كانت تذهب إلى مدرسة متواجدة بالسوق العامة عام 450 ق.م، وهي مدرسة خاصة بالحروف (Tite live, 1995 : III, XLIV) وأن مطالبة الشعب بتدوين القوانين الاثني عشر يوشي بأن كثرة المواطنين في روما كانوا يعرفون القراءة والكتابة (ويل ديورانت، د. س : 80)، لكن قبل ذلك، لم يعرف الرومان من المعلمين الا آبائهم والطبيعة، وأول ما كان يسعى اليه الوالدين بمجرد ولادة أطفالهم هو اختيار مربيات ذوات لغة سليمة وفاضلات في أخلاقهن (Quintilien, 1842, I, 4)، لأنه حسب كونتيليان أن أول ما يسمعه الطفل ويحاول تقليدها خاصة وأن الانطباعات الأولى هي

الأعمق والأكثر تأثيراً (Quintilien, 1842, I, 5) ، لذا كان الآباء يحرصون على تعليم أبنائهم ويعلمونهم كل ما هو نافع من قراءة وكتابة، واستعمال للسلاح وكذا السباحة مثلما نجده عند كاتو Caton الذي ادعى أنه وحده له الحق في تعليم ابنه (Jérôme Carcopino, p. 103: هذا وأورد الشاعر بلوت Plaute نظام اليوم الدراسي عند الرومان من خلال مسرحيته الأختان التوأم (bacchides) مخاطباً التلميذ: إذا لم تصل البالايسترا (الساحة) قبل شروق الشمس سوف ينزل بك معلم التربية البدنية عقاباً صارماً، ومنه بعد أن تطوق نفسك بحزام تذهب لتجلس على كرسي أمام مدرسك، وعندما تقرأ كتاباً فإن أخطأت في مقطع لفظي واحد سوف يجلد المدرس ظهرك بالسوط، ليجعله مثل عباءة المربية البالية (Plaute, 1833: 54, 55)، و نستنتج أن اليوم الدراسي كان يبدأ بالتدريب البدني ويستمر طوال الفترة الصباحية، ثم يرجع التلميذ لتناول الغذاء ثم يذهب للمدرسة لتلقي دروس القراءة والكتابة بعد الظهر واستمر على هذا النحو خلال القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م (إبراهيم نصحي، 1978: 90)، وكان الهدف من التعليم عند الرومان تكوين وإعداد جيل من المواطنين الصالحين، يتسمون بالصلابة والرجولة والطاعة وغرس فيهم المحافظة على سنن الآباء وأداء الواجب الوطني والآلهة وذوي القربى Marrou (Henri, 1948: 18).

دين الأسرة:

للرومان آلهة كثيرة حتى قيل عنهم: لا يعرف دين قط يبلغ فيه عدد الآلهة ما بلغه الرومان، والتي قدرها البعض بثلاثين ألفا شملت مختلف جوانب الحياة، فقدست الأسرة وأملاكها وكل مظهر من مظاهر وجودها ارتبط ارتباطا وثيقا بالعالم الروحي، وكان لها كثير من الآلهة التي ترعاها وتعتني بها وتحافظ عليها، حيث نجد الآلهة فستا آلهة الموقد والنار والآلهة بناتيس حفظة خزانة الطعام ولاريس حراس المنزل (أحمد علي علية، 2004: 181، 182) وترمينوس يحرس المزرعة، وسيا تحرس الغلال في الارض وفلورا آلهة القمح النامي، وكان يقدم لهذه الآلهة قرايين مثل الحيوانات أو عسل النحل أو الجبن أو كعكة مقدسة، وكانت قيمتها بمقدار النعمة المتوقعة (علي مؤمن ادريس، 2012: 85)؛ كما ساد الاعتقاد أن روما وما وصلت اليه من عظمة ورقي، كان بفضل التواصل المتبادل بين الآلهة والانسان، وإرضاء هذا الأخير لألهته، واعتبرت الديانة الرومانية فرعا من فروع الادارة، مهمته تنظيم العلاقات بين المواطنين والآلهة الراعية (أندري امار وجان بواتيه، 1986: 207).

الحياة اليومية للأسرة :

لم تشكل الحياة اليومية في تلك الفترة عبئا كثيرا لأنها كانت بسيطة، فالمسكن عند الرومان في النصف الاول من العهد الجمهوري عرف ببساطة جدرانها، المبنية بقوالب من اللين (lateres) ومغطاة بسقوف من الخشب (ابراهيم رزق الله أيوب، 1996: 92) وبمجرد الدخول الى منزل روماني domus، نجد الأتريوم (Atrium) وهي مكان

مخصص لصور العائلة والاسلاف واله الاسرة، وهي مستطيلة الشكل (René Ménard, p. a : 16) والجزء الخاص منه يحتوي على الفناء وغرف النوم، ويليهما المخازن والمكتبة والحمامات، وكان من بين القطع التي شكلت منازل الأثرياء، مكان مخصص لعبادة فينوس تسبقه غرفة الانتظار (Vitruve, 1847 : IV, 65)، ولم يتعد المنزل الروماني الطابق الأرضي، ويبدو أن الرومان كانوا يفضلون الظلام على النور، ولذلك كانت نوافذهم تطل على الداخل، فكانت الأسقف تبعد المطر عن الأبواب والنوافذ، كما تمنع الشمس من دخول الشقة (Vitruve, 19 : IV, 1847) وأطلق على غرفة الطعام تريكلينوم *triclinum* والتي كانت تحتوي على ثلاثة أسرة تحيط بالطاولة (René Ménard, p. a : 268).

أما بالنسبة لعامة الشعب والعاطلين فكان المنزل الخاص بالنسبة لهم أمرا بعيد المنال، ومن هنا أخذت ظاهرة معمارية جديدة في الانتشار وهي الانسولا (حسين الشيخ، 2005: 175) جمعت عددا من *cenacula* وهي مساكن منفصلة (شقق) تتكون من غرف لم يتم تعيينها مسبقا لأي وظيفة، حيث تم تركيب الغرف من أعلى إلى أسفل المبنى وقد انتشر هذا النوع مع بداية القرن الرابع ق.م نظرا لزيادة عدد السكان وحاجتهم للسكن أما الدوموس (*domus*) فانتشرت تأثرا بالهندسة الهلنستية وكان الارتفاع هو السمة البارزة للانسولا (Jérôme Carcopino, 24 : p. a) والتي كانت قممها غير مرئية، وكان الطابق الأرضي يترك لكل المستأجر واحد (Jérôme Carcopino, 26 : p. a).

هذا وكانت دراسة الملابس من المجالات الهامة لقراءة وتفسير ماضي المجتمع وتحديد الهوية، فهي لا تقتصر على نوع الملابس فقط بل حتى في تحديد طبقاتهم وتوجهاتهم، واختلاف أذواقهم و مهاراتهم، ومن خلالها يمكن تحديد المكانة الاجتماعية والسياسية لمرتديها، وقد كانت الملابس التي استعملها الرومان بسيطة وتنقسم الى نوعين :

- ملابس ترتدى من الرأس وهي التونيك tunique.

- ملابس خارجية (عباءات) و التي تلف حول الجسم.

التونيك tunique: شكل التونيك اللباس الرئيسي للمواطن الروماني، وهو عبارة عن ثوب ينحدر إلى الركبة، وقد يفصل بأكمام ويكون بذلك على شكل حرف (T) أو بدون أكمام فيكون عبارة عن مستطيل بسيط الشكل (سلى هنري جرجس، 2001: 73)، وتدل التماثيل العائدة إلى الفترة الجمهورية الموجودة في روما أن التونيك كان بلا أكمام، وأن الرومان اعتبروا التونيك ذا الأكمام الطويلة سخيفا ومضحكا، ربما لارتدائه من طرف النسوة (4: Graham Summer, 2002) وقد كان تصميمه بسيطا، يتألف من قطعتين مستطيلتين من الصوف أو الكتان، مخاطتين مع بعضهما البعض بترك فتحات للذراعين والرأس، حتى يمكن ارتدائه عن طريق الرأس ويمسك التونيك عند الخصر، وقد يصل طوله إلى الركبتين، أما التونيك الخاصة بحفلات الزواج فتكون طويلة ومسدولة للأسفل.

ولم يقتصر التونيك على نوع واحد، وانما له عدة أنواع لها أكمام قصيرة، نجد بعضها لها أكمام قصيرة وأخرى تلبس مع ترك الكتف

والذراع الأيمن عاريا وهو خاص بالحرفيين، وكانت ملائمة للأعمال الشاقة، أما من حيث التونيكات التي يرتديها الرجال فكان يلبس تونيكاً واحداً في فترة الحكم الجمهوري (سلوى هنري جرجس، 2001: 73).

العباءات : تعددت الأردية الخارجية التي تلتف حول الجسم فنجد:

عباءة التوجا toga: وهي الرداء الخارجي الذي ابتدعه الرومان، كان ثوباً طويلاً من الصوف قطع دائرياً، مغلقاً من الأمام وبدون أكمام (J.Grasset Saint-Saveur, p. a : 74) لها طرف مستقيم طوله 550 سم ويزين بشرائط زينية (سلوى هنري جرجس، 2001: 77)، ويفقد الروماني حقه في ارتداء التوجا إذا فقد حرته كما لم يسمح للعبيد بارتدائه (سلوى هنري جرجس، 2001: 80).

عباءة paenula: تعود أصولها إلى العهد الأترسكي وهي شبه دائرية، ويذكر بلين أن العباءة من هذا النوع paenula كانت تزود بغطاء طويل الرأس ويتدلّى على الظهر، ويضيف بأنه بسبب فتحة الرقبة الواسعة كان من الضروري ارتداء وشاح حول الرقبة^١ (Graham Summer, 2002: 12, 13)، كان هذا المعطف قصير وضيق، لحماية الجسم ويحس صاحبه فيه بالدفء أكثر، لهذا استعمل في السفر في غالب الأحيان وفي اضطرابات الجو، وكانت الباونولا تصنع من الأنسجة السمكية والخشنة وأحياناً من الجلد. (J.Grasset Saint-Saveur, p. a : 74) سلوى هنري جرجس ، 2001: 80).

الأحذية: كان حذاء المواطن الروماني في العهد الجمهوري من الجلد يغطي جزء من الساق، كما ارتدوا الصندل البسيط (J.Grasset Saint-Saveur).

74 : p. a : Saveur، وتعددت الألوان على حسب مرتديها، فنجد ما هو خاص بالجنود وما هو خاص بأعضاء مجلس الشيوخ الذي كان يصل الى الساق، مزين بشكل هلالى أو هلال من العاج، أحمر اللون مربوط بخيط اسود.

هذا بالنسبة للرجال أما النساء فكانت ملابسها تقريبا مشابهة لملابس الرجال فكانت تلبس التونيك والعباءات لكنها أضافت الستولا stolla والبالا palla وهي أردية خارجية .

التونيك: عبارة عن قميص طويل من الصوف وهو مماثل للتونيك الرجالي، الا أن تونيك النساء كان أطول وبلا أكمام ومغلق من الامام (J.Grasset Saint-Saveur, p. a : 82) وفي العصر الجمهوري كانت التونيك تصل الى الكاحلين وبأكمام طويلة تصل الى المعصمين، و كانت هي الموضة السائدة في هذا العصر (سلوى هنري جرجس ، 2001: 86).

الستولا stolla: هي من العباءات الأساسية الخاصة بالنساء الارستقراطيات والتي ارتدتها كعلامة للشرف، وهي رداء طويل يصل إلى الكاحل، مزينة بشريط ذهبي عند الذيل وأحيانا كان يوضع طرف أرجواني، مغلقة بحزام على الخصر ومفتوحة من الأعلى لتكشف عن التونيك (J.Grasset Saint-Saveur, p. a : 85) ، وعادة ما تصنع من الصوف أو الحرير (سلوى هنري جرجس ، 2001: 87).

البالا palla: في أوائل العصر الروماني كانت المرأة ترتدي التوجا toga، ورغبة منها في التغيير وارتداء عباءة خاصة بها ارتدت البالا palla ، وهي شال يلبس فوق الستولا عند الخروج من المنزل ، قد

تكون مستطيلة أو مربعة مصنوعة من الصوف بألوان زاهية (سلوى هنري جرجس ، 2001: 89).

أما الحذاء النسائي فكان عادة أبيض (J.Grasset Saint-Saveur, 84 : p. a) كما استعملت النساء العديد من أدوات الزينة والتبرج وصبغ الشعر وحتى الشعر المستعار وأنواع كثيرة من العطور، إضافة الى الحلبي المتنوعة (حسين الشيخ، 2005: 173).

أما المأكّل فلم يكن الرومان متطلّبين في أكلهم بل كانت أبسط الأطباق كافية لوجباتهم، والتي غالبا ما كانت تتألف من العصيدة وبعض الخضار (J.malliot, p. a : 237)، وعلى العموم تناول الرومان ثلاث وجبات في اليوم ممثلة في الفطور الذي يتكون من الخبز والجبن وعسل النحل والزيتون، أما الغداء فكان من اللحوم الباردة والخضر والخبز، في حين اعتبر العشاء أكثر الوجبات غنى، ويبدأ وقته قبل مغيب الشمس، ينقسم الى ثلاث دورات تقدم في الدورة الأولى اللحوم المشوية وفي الثانية الحليات وتضم المطيبات أما الأخيرة فهي طيور صغيرة أو مطيبات أخرى (كاثي كوفمان، 2012: 233)، كما حرصوا على تقديم بعض الأطباق للآلهة عن طريق رميها في النار (J.malliot, p. a : 238).

خاتمة:

شكلت الأسرة منبع القيم التي تركز عليها الأنظمة الاجتماعية عند الرومان سواء في العهد الجمهوري أو في العهود أو اللاحقة، حيث اعتمدت على أشخاص لم يكن الرابط بينهم رابط الدم فقط بل على

أشخاص أجنب عن الأسرة، سواء أكانوا أحرارا أو عبيدا، وعملت على غرس الطاعة والواجب فيهم ليس في الأسرة فحسب بل وحتى لخدمة المجتمع الروماني؛ هذا ولعبت المرأة دورا مهما، وتم الاشارة بدورها في كثير من المواقف البطولية وهو ما منحها الحرية المفرطة، التي أدت في كثير من الأحيان الى الانحلال الخلقي والتفكك الأسري، كما اهتمت الأسرة بتعليم أبنائها لإعداد جيل من المواطنين الصالحين، الذين يتسمون بالصلاية والرجولة والطاعة وكذا المحافظة على سنن الآباء وأداء الواجب الوطني، كما كانت الحياة اليومية بسيطة سواء في المسكن أو اللباس أو الطعام .

* قائمة المراجع:

- 1_ أحمد سراج، 2001، في التاريخ الروماني، نشأة الجمهورية، دار افريقيا الشرق الغرب، المغرب.
- 2- إيمار أندري و أوبوايه جانين، (1986)، تاريخ الحضارة العام، روما و إمبراطوريتها، مجلد2، طبعة 2، باريس، منشورات عويدات.
- 3_ دليلة فركوس، 1993، تاريخ النظم، النظم القديمة (من القرن 32 ق.م الى القرن 6م)، الجزائر.
- 4- ديورانت ويل، الحضارة، قصة الحضارة، مجلد3.
- 5- رزق الله أيوب إبراهيم، (1996)، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب.
- 6 - الشيخ حسين، (2005)، الرومان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 7- عجيبة أحمد علي، (2004)، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، ط1، القاهرة: دار الأفاق العربية.

- 8- علي مؤمن إدريس، (2012)، الحياة الاجتماعية الرومانية خلال العهد الجمهوري، رسالة ماجستير، منشورات شهادة الماجستير في التاريخ، ليبيا.
- 9- كوفمان كاثي، (2012)، الطبخ في الحضارات القديمة، تر. سعيد الغاني، ط.1، أبو ظبي: دون دار النشر.
- 10- نصحي إبراهيم، (1978)، تاريخ الرومان، ج1، الطبعة 2، د. مدينة النشر، د. دار النشر.
- 11- هنري جرجس سلوى، (2001)، طراز الأزياء في العصور القديمة، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصر.
- 12- Andreau Jean et bruhs hinnerk, (1990), parenté et stratégies familial dans l'antiquité romaine, actes de la table round des 2 octobre 1986, paris.
- 13- bouché Leclercq. A, (1889) manuelles institutions romaines, parie : librairie hachette et Cie.
- 14- Charles Dezobry, Rome au siècle d'Auguste, ou voyage d'un Gaulois à Rome à l'époque du règne d'Auguste et pendant une partie du règne de Tibère, 1835, éd., L.Hachette, Paris
- 15- Carcopino Jerome, (p.a) Daily life in Ancient Rome, trad. EOI, London.
- 16- Cicéron, Oeuvres complètes, Trad., M.Charpentier, éd., Garnier, 1867
- 17- Declareuil .j, (p.a), Rome et l'organisation du droit, paris.
- 18- Dupont F., 1994. Le citoyen romain sous la République (509-27 av. J.-C.), Paris, Hachette.
- 19- Ducos Michèle, (1997), la condition de la femme et le mariage à Rome ,1^{er} partie, in Vita Latina, n°147.
- 20 - Emmanuelle Valette-Cagnac, Etre enfant à Rome Le dur apprentissage de la vie civique, Terrain, n° 40, pp. 49-64
- 21- Gabriel Lepointe, 1863, Histoire des institutions et des faits sociaux. Éd., Broché, Paris

- 22- Grasset Saint-Sauveur. J, l'antiquité Rome ou description historique et pittoresque, paris: deroy librairie.
- 23- Henri Marrou, (1948), Histoire de l'éducation dans l'antiquité, T2, édition du seuil.
- 24- Jean Gaudemet, Les institutions de l'Antiquité, Paris, Sirey, 1967
- 25- Juvenal , Satires , Texte établi et traduit par R.LabriolleetF.Villeneuve , éd., Les belles lettres , Paris , 1931
- 26- Laricheet.L Bonjeau G, (1978) explication méthodique des institutions de justinien, t1, paris.
- 27- Malet Albert .Jules Isaac, (1923), histoire romaine, paris : librairie hachette.
- 28- Malliot.J, Recherches sur les costumes les mœurs les usages religieux civiles et militaires des anciens peuples, t1 paris.
- 29- Ménard René, Art antique ,3^{ème} edd, paris: librairie de l'école la Sorbonne.
- 30- Morizot Pierre, (1989), remarque sur l'Age du mariage des jeune romaine en Italie et en Afrique, compte rendu des science de l'académie des inscriptions et belle lettre, N°3.
- 31- Plaute, (1833), les deux Bacchides, Trad. j.Naudet, Paris : Panckoucke.
- 32- Plutarque , œuvres morales , Vol., 11 , trad., J-C.Carrière et M.Cuvigny , éd., Les belles lettres , Paris , 1984
- 33- Quintilien, (1842), institutions oratoire, trad de M.Nisard.
- 34- Regory Alderte G, (2004), Daily life in the roman city Rome, Pompeii, and Ostia, USA.
- 35- Sénèque, De ira ou De la colère, trad., J.Baillard t. II, Paris, éd., Hachette et C^{le}, 1860
- 36- Suétone, Vies des douze Césars , texte établi et traduit par M.Nisard , Paris , 1848
- 37- Summer Graham, (2002), Roman Military clothing 100B.C-AD 200, V.1, osprey publishing.

38- Tite live,(1995),Histoire romaine,traduction par M. Nisard, Paris.

39- Vitruve, (1847), de l'architecture, trad. par M CH-L Maufas, CL.Fpanckouche.

للإحالة على هذا المقال:

- صغور صونية (2020)، « الأسرة الرومانية في العهد الجمهوري ». المواقف،
المجلد: 16، العدد: 02، جوان 2020، ص. ص 120 - 140.